

صبح الأعشى في صناعة الإنشا

أكمام ثيابه التي يلبسها في المواكب وكان من شأنه أنه لا ينصرف من مكان إلى مكان في القصر في ليل أو نهار إلا وهو راكب ولا يقتصر في القصر على ركوب الخيل بل يركب البغال والحمير الإناث لما تدعوه الضرورة إليه من الجواز في السراييب القصيرة والطلوع على الزلاقات إلى أعلى المناظر والمسكن وله في الليل نسوة برسم شد ما يحتاج إلى ركوبه من البغال والحمير وفي كل محلة من محلات القصر فسقية مملوءة بالماء خيفة من حدوث حريق في الليل ويبيت خارج القصر في كل ليلة خمسون فارسا للحراسة .

فإذا أذن بالعشاء الآخرة داخل قاعة الذهب وصلى الإمام الراتب فيها بالمقيمين من الأستاذين وغيرهم ووقف على باب القصر أمير يقال له سنان الدولة مقام أمير جاندان الآن فإذا علم بفراغ الصلاة تضرب البوقية من الطبول والبوقات وتوابعها على طريق مستحسنة ساعة زمانية ثم يخرج أستاذ برسم هذه الخدمة فيقول أمير المؤمنين يرد على سنان الدولة السلام فيغرز سنان الدولة حربة على الباب ثم يرفعها بيده فإذا رفعها أغلق الباب ودار حول القصر سبع دورات .

فإذا انتهى ذلك جعل على الباب البوابين والفراشين وأوى المؤذنون إلى خزائن لهم هناك وترمى السلسلة عند المضيق آخر بين القصرين عند السيوفيين فينقطع المار من ذلك المكان إلى أن تضرب البوقية سحرا قرب الفجر فترفع السلسلة ويجوز الناس من هناك .

الجملة السادسة في اهتمامهم بالأساطيل وحفظ الثغور واعتنائهم بأمر الجهاد وسيرهم في رعاياهم واستمالة قلوب مخالفيهم .

أما اهتمامهم بالأساطيل وحفظ الثغور واعتنائهم بأمر الجهاد فكان ذلك من أهم أمورهم وأجل ما وقع الاعتناء به عندهم .

وكانت أساطيلهم مرتبة بجميع بلادهم الساحلية كالإسكندرية ودمياط من الديار المصرية وعسقلان وعكا